**حضور يسوع في الإفخارستيا أمر حقيقي**

**مقدمة**

 كانت ألمانيا في شهر آب 2006 محور حدثٍ عظيم، حيث تجمع آلاف الشباب (لقاء الشبيبة العالمي)؛ وذلك بقصد الالتقاء JMJ والشابات في مدينة كولونيا بمناسبة بقداسة البابا بندكتوس السادس عشر، بمناسبة احتفال إيمان عظيم.

وكان قد تجمّع في مثل هذا اللقاء سنة 1997 أكثر من مليون شاب وشابة في باريس، وقد تجاوز العدد سنة 2000 إلى أكثر من مليوني شخص.

 في ربيع سنة 2004، اختار أساقفة ألمانيا عنواناً لرسالة تعرّف بهذا اللقاء وهو: "جئنا لنسجد له" (متى 2 : 2). وفي هذه الأيام سيركّز قداسة البابا على دعوة الإنسان للبحث عن المسيح حتى يجده ويعبده.

 في التاسع عشر من شهر آذار لسنة 2004، كتب البابا يوحنا بولس الثاني إلى الشباب مخاطباً إياهم: "أيها الشباب، كونوا ساجدين للإله الواحد الحقيقي، وكرّسوا له المكانة الأولى ن حياتكم". (رسالة للتجمع العشرين سنة 2005).

 وجّه البابا يوحنا بولس الثاني دعوة للشباب بالحضور إلى كولونيا بقصد القيام بعبادة الله، وجاذت دعوته هذه عندما كتب لهم في آذار من العام المنصرم، وعمّم دعوته إلى العالم بأجمعه في تشرين الأول، ولقّب تلك السنة ب (سنة الإفخارستيا) بدءاً من هذا التاريخ وحتى شهر تشرين الأول سنة 2005.

وجاء في رسالته الجامعة (Mane Nobiscum Domine)؛ أي "ابق معنا يا رب"، يقول قداسته: "تنبع سنة الإفخارستيا من فرحة الكنيسة بهذا السر العظيم، هذه الفرحة تسيطر على فكري، وبسببها أبعث لكم رسالتي **كنيسة الإفخارستيا** (Ecclesia de Eucharistica) لذا فإني أشعر بنعمة كبيرة حلّت عليّ في السنة السابعة والعشرين من دعوتي البطرسيّة؛ ألا وهي أن أدعو الكنيسة جمعاء لأن تتأمل وتمجّد بطريقة خاصة لهذا السرّ العظيم".

 "آمل أن تمثّل سنة الإفخارستيا فرصة سانحة لنا لنكون أكثر ثقة بالثروة الفريدة التي لا مثيل لها والتي وهبها لنا سيدنا يسوع المسيح وسلّمها لكنيسته. فلتكن هذه السنة مثيرة لنشاطنا كي تصبح ذبيحة القداس الإلهي أكثر حيوية، وتزداد فينا التقوى، وتولّد فينا حياة مسيحية مجدّدة بالمحبة" (Mane Nobiscum Domine 29).

 توجد أساليب كثيرة، وأماكن متعددة للبحث عن يسوع؛ فنستطيع أن نجده في القداس الإلهي مثلاً، أو عند التقائنا بأخينا الإنسان؛ أما المكان المفضل لحضوره فهو القربان الأقدس.

 إذا رغبتم، فإننا قد نلتقي مرة كل شهر، لنبدأ تعلّم أنشودة للإفخارستيا، يليها نقاش توضيحي؛ لتزداد معرفتنا في كل مرّة يتم فيها اللقاء، كما يمكننا استدعاء بعض الأشخاص المتبحرين ليغنونا من معرفتهم، ثم نختتم اللقاء بوقت عبادة صامتة مدتها خمس عشرة دقيقة في البداية، ثم عشرون دقيقة في المرة التالية، إلى أن تصل إلى نصف ساعة في المرات التي تليها. سيتسلم كل مشارك نشرة تحتوي على بعض النصائح أو أقوال من القديسين، أو بعض المراجع من الكتاب المقدس، تساعدنا على الدخول في الصلاة الصامتة.

 لا يتجاوز هذا الجزء الساعة ، ومن يريد وقتاً إضافياً فبإمكاننا الاستمرار معه بصلاة مشتركة.

 لنفتح قلوبنا لعمل الله فينا؛ فهو دائماً يفي بوعده، وهو الذي يريدنا أن نأتي إليه، فهو يقدم المساعدة لكل شخص منا، وعلينا نحن أن نساعد بعضنا بعضا. فلندخل معاً في هذه المغامرة دون خوف، ولنفتح قلوبنا منتظرين كل شيء من الله.

 سنتعرف في هذا اليوم إلى معنى كلمة "إفخارستيا"؛ لكن قبل التطرق إلى المعنى اللاهوتي، دعوني أقرأ عليكم وصية الأم تريزا لراهباتها: "يا بناتي العزيزات، يريد يسوع أن يقول لكنّ كم هو محب لكلّ واحدة منكنّ؛ فهو يحببكّن أكثر مما تتصوّرنَ. إني قلقة بشأن بعضكن اللواتي لم يلتقين يسوع على انفراد – أعني بعين الروح – ولم تشعر أيّ حب ينتظرها! ها سبق أن سمعتنّ كلمات محبته؟ هل طلبتن منه هذه النعمة؟ فهو على أحرّ من الجمر بانتظار أن يمنحكن محبته... هو يريد أن يخاطبكن ليس فقط لأنه يحببكن، ولكن لأكثر من هذا؛ لأنه يعشقكن. إن ابتعادكن عنه أمر يؤلمه، فهو عطش إليكن". (الوصية الروحية للأم تريزا).

 إن الأم تريزا توجه هذه العبارات إليكم أنتم أيضاً؛ فأنا أدعوكم في هذه الأشهر التي سنعيشها معاً لأن تحفظوا في قلوبكم هذه العبارات؛ لأنها هي التي سترينا النهج الذي سنسلكه.

**1) ما هي الإفخارستيا؟**

**1 – 1 ) المحبة حتى النهاية**

 من الإنجيليين الذين كتبوا عن العشاء السرّي متى ومرقس ولوقا، وهم يكررون كلمات يسوع على الخبز والخمر: "هذا هو جسدي الذي يبذل من أجلكم" و"هذه الكأس هي العهد الجديد في دمي الذي يهراق عنكم". أما يوحنا فيرّكز على أشياء أخرى، فهو يذكّرنا بأن المسيح قام بغسل أرجل تلاميذه، ويذكّرنا أيضاً أنه "بلغ به الحب إلى أقصى حدوده". وكان يسوع على معرفة بأنه سيترك تلاميذه عن قريب ويرجع إلى أبيه، وعلى معرفة بأنه سيسلّم في هذه الليلة نفسه، وسيعذّب ويصلب ويموت ميتة شنيعة، وأنه سيقوم من بين الأموات في اليوم الثالث؛ فكان يعرف كل هذا، فهو الذي خاطب تلاميذه قائلاً: "ليس لأحد حب أعظم من أن يبذل نفسه في سبيل أحبائه" (يو 13 : 15). وحتى يثبت لنا حبه هذا فهو يرغب في زيادة شيء آخر ألا وهو بقاؤه معنا في شكلي الخبز والخمر. فهذه هي الطريقة المتواضعة التي اختارها ليبقى معنا دائماً حتى نهاية العالم، محقّقاً بذلك قوله للرسل: "وها أنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم". (متى 28 : 20). وجاء في رسالة قداسة البابا الجامعة عن الإفخارستيا: "ماذا يستطيع يسوع أن يفعل أكثر مما فعل؟! ففي الإفخارستيا بربنا يسوع – حقيقة – أن محبته لنا هي محبة بلا حدود "فالله يعطينا نفسه كاملة بكل محبة دون أن يبخل علينا بشيء".

**1 – 2) التضحية، الموت، القيامة جميعها حاضرة في هذا السر**

 في كل مرة تقوم الكنيسة بذبيحة القداس، تجعل تضحية يسوع حاضرة فينا. فهي لا تقوم بمجرد الاحتفال بهذا الحدث. "عندما تحتفل الكنيسة بالإفخارستيا تذكر موت وقيامة السيد يسوع المسيح، وهذا الحدث الذي هو الأساس لخلاصنا، يكون في الحقيقة حضوراً فينا". "ولم يُنهِ يسوع عمله ويرجع إلى أبيه حتى يعطينا الطريقة التي نشارك فيها هذا الحدث وكأننا حاضرون معه بقرب الصليب وساعة قيامته" (EE). في الحقيقة إن الله خارج نطاق الزمن، فكل شيء له يكون في الحاضر. إن

الذبيحة هي فريدة من نوعها، ولم تتكرر في كل وقت، إلا أنها تكون حاضرة نصب أعيننا في كل ذبيحة إلهية.

 تفسّر الكرازة بالطريقة الآتية: "كل ما فعله يسوع وكل العذابات التي احتملها من أجلنا ما هي إلا جزء من الأبدية الإلهية التي تسيطر على الأجيال" (EE). إن يسوع هو في الحقيقة حاضر بيننا، إنه هنا، ونحن لا نتحدث عن فكرة بل عن حقيقة.

 بالإضافة إلى ذلك: "إن الإفخارستيا لا تكتفي بذبيحة يسوع على الصليب، لكنها تشتمل على قيامته المجيدة" (EE)؛ لأنه: هو حيّ وقد قام من بين الأموات؛ فيمكنه في الإفخارستيا أن يجعل نفسه "الخبز الحي" (6 : 51).

**2) الخبز والخمر، جسد ودم سيدنا يسوع المسيح**

**2 – 1) أعلن يسوع للجمع في مجمع كفر ناحوم قائلاً:** "أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء، من يأكل من هذا الخبز يحيا للأبد. والخبز الذي سأعطيه أنا هو جسدي الذي أبذله ليحيا العالم" (يو 6 : 51). حينئذٍ قال الشعب إنه مجنون حقيقة! "كيف يستطيع هذا أن يعطينا جسده لنأكله؟!" (يو 6 : 52)، عندئذٍ لم يقل لهم يسوع إن هذا سوء فهم، أو أنه طلب منهم أن ينتظروا ولا يذهبوا؛ لأن هذا ليس ما كان يريد أن يقوله لهم. فهذه طريقة تعبير، وهو رمز فقط.. لكنه لم يفعل شيئاً من هذا بل أكدّ قائلاً: "الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، فلن تكون فيكم الحياة". وكثيراً ما قالوا: هذا كلام عسير، من يطيق سماعه؟" (يو 6 : 60)" حينئذٍ سأل يسوع تلاميذه قائلاً: أفلا تريدون أن تذهبوا أنتم أيضاً؟ فأجابه بطرس: يا رب، إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك؟" (يو 6 : 67، 68) واليوم يطلب يسوع من كل واحد منا أن يجيب بدوره عن هذا السؤال.

 حقيقة لهو أمر صعب ما ينتظره يسوع والكنيسة منا، ولا نستطيع أن نفهمه؛ لهذا السبب يتهرّب الكثيرون لأنهم لا يستطيعون أن يتقبلوا وجود يسوع حقيقة هنا، ويقولون هذا رمز فقط أو وليمة أخوية.

 اليوم، وفي هذا اللقاء، علينا أن نوجّه السؤال الآتي وبكل وضوح: هل في الحقيقة أن القربان المقدس هو يسوع نفسه؟ فإذا كان اعتقادنا أن الخبز والخمر هو رمز فقط، فاحتفالنا بالتالي ما هو إلا احتفال وثني إن أردنا العبادة؛ فنحن لا نعبد إلا قطعة خبز، وبإمكاننا أن نعبد شيئاً آخر. وإن كان الأمر كذلك فنستطيع أن نتمتع عن هذه العبادة. أما إذا كانت قطعة خبز هذه التي يتلو عليها الكاهن كلام التقديس حقيقة هي الله الحي، فكيف – إذن – يجب أن تكون معرفتنا حول تصرفاتنا الشخصية تجاه الإفخارستيا؟

**2 – 2) هذا السر يفوق حواسنا وذكاءنا**

 يقول البابا يوحنا في رسالته (Mane Nobiscum Domine) "يوجد وجه من وجوده الإفخارستيا يضع إيماننا تحت التجربة أكثر من أي شيء آخر، ألا وهو الحضور الحقيقي. ونحن مع كل الكنيسة نؤمن بأن يسوع موجود حقيقة في القربان الأقدس، ونتكلم عن وجود حقيقي كما فسره البابا بولس السادس، لا لأنه غير حاضر في مكان آخر، بل لأن حضوره هنا يكون جوهرياً بالجسد والدم. لهذا السبب يُطلب منا أن نخشع أمام القربان الأقدس وكأننا أمام المسيح الحي القائم من بين الأموات، مع أن أعيننا ترى خبزاً، وفمنا يتذّوق خبزاً، وأيدينا تلمس خبزاً، وكل حواسنا تقول لنا أن هذا هو خبز.

 فهذه المشكلة التي نشعر بها اليوم، هي نفسها المشكلة التي شعر بها المسيحيون الذين عاشوا زمن القديس كرلس أسقف القدس. فكان يقول لأفراد أبرشيته: "لا تتعلقوا في الخبز والخمر كما تتعلقون بأشياء مادية؛ لأنها في الحقيقة، كما قال السيد المسيح، جسده ودمه. ومع أن هذا هو الشيء الذي تشعر به حواسنا، فإيماننا يطمئننا، ومع أننا نحاول أن نفهم ذلك السر العجيب – قدر الإمكان – بذكائنا، لكن لا شيء يدفعنا إلى تفهمه مثل إيماننا".

 في "فعل إيمان شعب الله" كتب لنا البابا بولس السادس يقول: "علينا أن نؤكد حقيقة في ضميرنا، غير مبالين بحواسنا، ذلك أن الخبز والخمر لا كيان لهما بعد كلام التقديس، بل يصبحان جسد ودم يسوع المسيح القائم من بين الأموات تحت شكلي الخبز والخمر".

 هذا التعليم الرسمي يستطيع أن يقربنا من هذا السر ويوفر المساعدة لبعضنا.

ولنردّد في داخل أنفسنا العبارات الآتية بعد كلام التقديس للعمل على تقوية إيماننا: "في الحقيقة إن الخبز الذي على المذبح لا كيان له الآن، هذا ليس خبزاً بل جسد المسيح. نعم، هذا ما أريد أن أومن به حتى لو شعرت حواسي بشيء آخر".

**3) مساعدات حسية للسجود للقربان**

**3 – 1) السجود للقربان ليس تقنية**، لكنه وجود داخلي فعل إيمان وحب. بعد أن سمعنا بما فيه الكفاية عن الإفخارستيا، سنتعرف الآن على كيفية السجود للقربان الأقدس.

 إن الحديث عن السجود يشبه السير على الجليد؛ لذلك لا نستطيع أن نقترح طريقة معينة، كما أننا لا نستطيع التحدث عن تقنية موحدة؛ فنحن نتحدث عن استعداد

داخلي لاستقبال الله، ونفتح له المجال لأن يقدم لنا ما يريده هو.

 السجود للقربان هو أثمن هدية يمنحنا إياها الله، إنها ليست مجرّد هدية، بل الله نفسه يعطينا ذاته مجسدة بشخص يسوع المسيح. يكشف لنا البابا يوحنا بولس الثاني عن كيفية سجوده هو للقربان الأقدس حيث يقول: "من الجميل أن نتكلم مع يسوع وكأننا متكئون على صدره مثل يوحنا في العشاء السري، نلتمس منه محبته اللامتناهية. فإن كان على جيلنا أن يمتاز بشيء، فما عليه إلا أن يمتاز بالصلاة. كيف لنا ألا نشعر بضرورة البقاء وقتاً طويلاً في مناجاة روحية، ساجدين بصمت ومحبة أمام المسيح الحاضر في القربان الأقدس؟! اختبرت هذه الصلاة مراراً، ووُهبتُ قوة وعزاء وتشجيعاً" (EE).

 ونتساءل نحن بدورنا اليوم: كيف سنستقبل هذه العطية؟ وكيف سنلتقي بيسوع وقت السجود؟!

**3 – 2) نؤمن بكلام يسوع**

إن حواسنا عاجزة عن المساعدة في هذا الموضوع كما مر بنا؛ لأن ما نراه ما هو إلا قطعة صغيرة من الخبز، لكننا سمعنا أنه بعد كلام التقديس لا كيان لهذه القطعة كخبز؛ إذ قال يسوع لتلاميذه: "هذا جسدي الذي يبذل من أجلكم". فبإيماننا نؤمن أن يسوع لا يكذب علينا.

 أتعلم أن يسوع وأباه يصدقاننا أيضاً؟ "إن الآب ابنه المحبوب بين أيدينا. ويسوع نفسه يهبنا ذاته عندما يقول: "هذا الجسد المبذول عنكم". ونحن نعلم إلى أي حد يبذل جسده من أجلنا، وإلى أي درجة تحمل العذاب من أجلنا.

 والآن يبذل يسوع مجدداً نفسه في القربان الأقدس؛ لأن محبته العظيمة لنا تدفعه لأن يبذل ذاته من أجلنا.

 ونحن عندما نلمسه ونتأمل به، وهو في الشعاع، أو بحقّ القُربان، يمكننا أن نقول له: يأتمنني يسوع ويبذل ذاته لي. إنه يحبني ويمنحني ذاته شخصياً. إنه يأتمنني لأنه ينتظر مني أن أبادله المحبة، وأشاركه الحديث. سأشكره لأنه بذل ذاته، وأنا أريد أن أبادله المحبة بالمحبة".

 السجود هو في الحقيقية مناجاة قلبية مع يسوع. بعد المناولة – في القداس – لا يوجد متسع من الوقت لهذه المناجاة؛ لأنه يترتب علينا أن ننهي القداس. لكن في وقت السجود لدينا الوقت الكافي كما يرى البابا يوحنا بولس: "أن نناجيه ونشعر بمحبته اللامتناهية لنا" (EE). فعلينا إذاً ألا نفصل بين السجود والقداس، فالسجود هو استمرار للقداس وتحضير للقاء القادم مع يسوع في المناولة.

**3 – 3) نضع أنفسنا في حضرة الله**

 أول ما علينا القيام به عند السجود للقربان هو وضع أنفسنا في حضرة الله بإيمان وورع وخشوع. فإذا كنا في البيت فإننا نستطيع أن "نصلي لأبينا في الخفية" كما يقول لنا يسوع في إنجيل متى. إن الله حاضر في كل مكان؛ فهو في بيتنا وينتظرنا دائماً، وهو أيضاً في قلبنا لأننا نحن هيكل الروح القدس وباستطاعتنا أن نجده أينما كان. أما هنا، فكما يقول البابا بولس السادس، يسوع حاضرٌ بجسده تماماً كما نحن حاضرون بجسدنا أمامه. لذا، علينا أن نكون حاضرين أمامه بكل قلبنا وكل فكرنا، وبكامل إرادتنا، وبكل حواسنا؛ حتى يكون هذا اللقاء لقاء محبة حقيقية "أحبب الرب إلهك بكل قلبك، وبكل نفسك، وكل قوتك" (تثنية الاشتراع 6 : 4). لهذا السبب تكون الدقائق الأولى

من السجود مهمة جداً، فهي تشبه من يقود زورقاً له شراع، فقبل أن يدفع الهواء الشراع عليه أن يدفع هو الزورق أولاً إلى الماء. وهكذا سيدفعني الروح القدس في الصلاة إن وضعت نفسي أولاً في حضرة الله. هذا الحضور لا يكون عاطفياً كما يقول القديس فرنسوا دسال: "يبدو لي عندما نقول إننا لا نجد الرب ونظنه بعيداً جداً، أننا نتحدث عن حضور عاطفي، وقد لاحظت أن البعض لا يدركون الفرق بين الله والإحساس به، وهم عندئذٍ يفكرون أنهم ليسوا في حضرته، وهذا ناتج عن قلة فهمهم. يمكننا أن نتحدث مطولاً عن حضور الله والإحساسات المتأتية عنه، لا أن الله وحده يستطيع أن يهبنا هذه النعمة. وهنا يجدر بنا طرح هذا السؤال: "كيف يمكننا – إذن – وضع أنفسنا في حضرة الله؟

**3 – 3 – 1) بجسدنا**

 بجسدنا نستطيع أن نسجد ونعترف أننا خلائق أمام خالقها، وأن الخالق أعظم منا بكثير: نرسم إشارة الصليب بروية وإيمان، نركع أمام القربان؛ حينها يمكننا البقاء في حالة الركوع أو الجلوس بعدئذٍ بهدوء.

**3 – 3 – 2) بالصلاة**

 السجود يعني أن نضع أنفسنا أمام الله والبقاء معه وأمامه. فيترتب على كل واحد منا أن يختار الطريقة التي تساعده على البقاء في هذا الحضور؛ ففريق يتلو الصلاة الربانية أو قانون الإيمان متمعناً بكل كلمة، وفريق آخر يتلو السلام الملائكي مضيفاً إلى بعض الجمل كلمات من عنده؛ فمثلاً بعد قولنا: "ثمرة بطنك يسوع" يقول: الموجود حقيقة وجوهراً أمامي الآن في هذا القربان".

**3 – 3 – 3) بالعبارات القصيرة التي نرددها مراراً وتكراراُ، مثل:**

* يا ربي يسوع، عيني لا ترى إلا برشانة صغيرة لكنني أومن بأنك حقيقة موجود أمامي.
* يا ربي يسوع، إني أومن بأنك أنت حقيقة موجود هنا أمامي.
* يا ربي يسوع، أومن بأنك هنا معي؛ فقوِّ إيماني.
* يا يسوع، أنت قلت: "هذا جسدي". إني أثق بك كل الثقة،

وإني أومن بكل كلمة قلتها.

 يمكننا الاستعانة بكل ما نراه معيناً لنا على هذا الحضور الإلهي، فإن يسوع أمامنا ونحن متأكدون. والصلاة تأتي دائماً من الله، فهو الذي يبادر في الصلاة قبل أن نأتي إليه، لآنه دائماً موجود وينتظرنا في كل لحظة، فلا يكون علينا إلا أن نضع أنفسنا أمامه ونصغى إليه.

 يكون السجود للقربان بدافع رغبتين:

 الأولى: رغبة الإنسان في المحبة المتبادلة.

 الثانية: رغبة الرب في أن نتقبل حبه ونبادله هذا الحب بالحب.

في القرن السابع عشر، ظهر يسوع للقديسة (مرغريت ألاكوك) وقال لها: "إني أشعر بعطش يحرقني لأني لم أجد أناساً يبادلونني الحب الذي في القربان المقدس، وبهذا فهم يروون ظمئي عندما يبادلونني الحب بالحب".

 إن حضورنا اليوم لهو استجابة لعطش يسوع على الصليب؛ فهو عطش لشدة حبنا له.

 في الحقيقة، نحن لا نعرف ولا ندرك كيف نحبه، لكننا – نحن هنا – واثقون بأن يسوع شغوف إلينا بحبه غير المتناهي. إن يسوع يفرح للوقت الذي أكرّسه له عندما أكون قريباً منه، وأبقى معه لأتمته بحبه، وأعبّر عن محبتي له.

 يمكن أن ندرك بعين بصيرتنا كيف ينظر يسوع إلينا ويُظهر حبّه لنا.

كانت القديسة تريزا – مؤسسة الكرمل – تقول لراهباتها: "إن يسوع تجسّد لنتصوّره بأعين القلب، فلنغمض – إذن – أعيننا ولندع نظرة يسوع المفعمة بالحب تظللنا، حينئذٍ نستطيع أن نردّد:

* يا يسوع، أنت تنظر إليّ بحبّ فائق.
* يا يسوع، أنت تحبني وإني أشكرك على هذا الحب العميق.
* يا يسوع، اجعلني أحبك.
* يا يسوع، أنت تشتاق لمحبتي وأنا أحبك.
* يا يسوع، أحسّ بأنني لا أعرف كيف أحبك، لكنني أريد أن أحبك لأن هذا هو ما تريده مني.

عندما تتشتتّ أفكاري عليّ أن أجمعها بكل هدوء – كما يقول لنا القديس فرنسوا دسال – واقدمها ليسوع بكل تواضع.

**4) السجود لا يرتبط بالأحاسيس**

 الأحاسيس ليست مهمة عند السجود، إذ أننا نشعر في بعض الأوقات بمحبة يسوع، كما نشعر بدفء حبه لنا؛ إلا أن هذا الأمر نادر جداّ، وإذا حصل، فعلينا أن نتوجه بالشكر من أعماق قلوبنا إلى الله. ومع أننا في أغلب الأحيان لا نشعر بشيء من هذا القبيل، لا بل نسأم منه؛ فهذا ليس بالأمر الهام لأن يسوع موجود أمامي وأنا حاضر بقربه. المهم – إذن – هو إيماننا بأن يسوع حقيقة موجود أمامنا.

 فكما أننا لا نستطيع البقاء في الشمس دون أن تسفعنا أشعتها، هكذا لا نستطيع البقاء أمام القربان دون أن يغيّر الله فينا شيئاً حتى لو لم نشعر به. إني هنا أمامه وأضع كل ثقتي به.

 قال يسوع المسيح لرسله: "إن أبي ما زال يعمل وأنا أعمل أيضاً". (يو 5 : 17). كانت القديسة أليزابت الكرملية تصلي بهذه الكلمات: "يا إلهي أنت الثالوث الأقدس الذي أعبده... لا تسمح بأن أتركك وحدك في نفسي، لكن اجعلني باقية معك بكل كياني، وإيماني متيقظ ومتعبد لك، وأن أبقى دائماً بين يديك الخلافة".

 فعندما لا نشعر بشيء ونظن أن لا شيء قد تغيّر فينا، فلنكرر العبارات الآتية: "يا إلهي، دعني أبقّ بين يديك الخلافة". فغايتنا أن نبقى هنا اليوم محاولين التركيز بكل اهتمامنا على الله، لكن دون جهد زائد، وعلينا أيضاً أن لا تهتز أعصابنا إذا ما شردت أفكارنا وتشتّتت عن موضوع الصلاة. فعندما ننتبه، علينا أن نكرر وبكل هدوء جملة من الجمل التي ساعدتنا في الماضي، مثل: " يا يسوع أنت هنا". أو أن نكرر اسم يسوع مراراً بهدوء وتمعن، طالبين منه أن يمنحنا الطمأنينة والسلام.

 إن الله لا يطلب منا الأحاسيس الجميلة، كما أنه لا يطلب منا أن ننجز شيئاً ما، بل علينا أن نبقى أمامه كما نحن؛ أي ضعفاء ومتواضعين. واليوم في هذا اللقاء الأول للسجود سنسعى لأن نثبت هذه الحقيقة المقدمة لنا، ألا وهي أن يسوع موجود هنا حقيقة وهو ينظر إليّ بحبه العميق.